أدب الطّفل بين المفهوم والأهمية

Children's literature between concept and importance

حفصة ناصري *

تاريخ الإرسال: 2021/12/23	تاريخ القبول: 2022/03/17	تاريخ النشر: 2023/05/10

الملخص:

إنّ الأدب أحد المجالات الّتي تسعى التّربية الإبداعية إلى توجيه الطّفل نحوها إذا ما لوحظ وجود ميول أدبية لديه؛ ككتابة القصة، والشعر وغيرهما، وللأدب تأثير كبير على لغة الأطفال وتفكيرهم وسماتهم النفسية والشخصية. يعد أدب الأطفال أحد الوسائل الأساسية لتنمية الطفل من مختلف الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية وصولاً إلى تكوين شخصيته السليمة السويّة، لأجل تحقيق فئة أجيال واعية مدركة لما لها وما عليها.

الكلمات المفتاحية: أدب الطّفل، المفهوم، الأهمية، النّشأة.

Abstract:

Literature is one of the fields in which creative education seeks to direct the child towards it if it is noticed that it has literary tendencies. Writing stories, poetry, etc., and literature has a great influence on children's language, thinking, and their psychological and personal characteristics. Children's literature is considered one of the basic means for the development of the child from various mental, psychological and social aspe/cts, leading to the formation of a healthy personality, in order to achieve a class of conscious generations aware of their and their obligations.

***Key words**: Child Literature, Concept, Significance, Origination.*

** *** ****

المؤلف المرسل: حفصة ناصري hafssanasri01@gmail.com

* **المركز الجامعي مغنية: hafssanasri01@gmail.com**

مقدمة:

يُعدُّ الحديث عن عالم الطّفولة حديثاً ذا شُجون، يُعيد للذّاكرة أيّاماً هي من القلب قريبة وللوجدان محبّبة، وتَبْسِم لها النّفس وتزيل عن كاهلها – بتذكرّها – عناء الأيّام، وترنو للبراءة بأسمى معانيها وأجمل صورها، حيث يحظىّ أدب الطّفل اليوم بإهتمام كثير من الدّارسين.

كما أنّ أدب الطّفل يُخاطب المراحل العُمريّة للطّفل، ويُسهم في بناء شخصيته وتطوير ملكاته، وتقويم نفسيته وجعله يرى العالم ويتعرف عليه من زوايا كثيرة. ولعل أهمّ أوجه ذلك الإعتناء وتلك الرعاية، هي التّربية والتّعليم، اللّذين يشكلان في نهاية المطاف مسعى سليماً لتكوين أفراد صالحين وفاعلين أو جيل مثقف مهيأ لأعباء الحياة؛ فهو يختلف عن أدب الكبار تبعاً لإختلاف العقول والإدراكات، ولإختلاف الخبرات نوعاً وكماً.

ومن خلال موضوعنا أدب الطّفل بين المفهوم والأهمية، تسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية وقيمة أدب الطّفل في ظلّ الثّورة الرقمية، بهدف الكشف عن متطلّبات الكتابة للأطفال ومستجدات أدب الطّفل ورهانات الشّبكة المعلوماتيّة.

ومن هنا نطرح بعض الإشكاليات الّتي شكلت منطلق البحث مفادها: ما المقصود بأدب الطّفل؟ وما هي أهميته في بناء شخصيّة سوية للطفل ؟

ولكن قبل الإجابة عن هذه التساؤلات لا بد من التعريج على نشأة أدب الطّفل، ثم التعرف على مفهوم أدب الطّفل و أهميته، وكيفية حماية هويتّه،دون أن ننسى تقديم نماذج عن القيم التّربوية فيشعر التّراث العربيّ القديم وشعر الطّفولة الجزائريّ. متبعين المنهج الوصفي بآلية التحليل.

2. نشأة أدب الطّفل:

يجمع معظم الدّارسين على أنّ أدب الطفولة Childhood Literatureالقائم اليوم وفق الأُطر الفنيّة والشكلية ومراعاة الحالة الاجتماعيّة، والنّفسيّة وغيره، هو أدب مستحدث. «... وفرع جديد من فروع الأدب الرفيعة يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار رغم أن كلاً منهما يمثل أثاراً فنية يتّحد فيها الشكل والمضمون، وإذا أريد بأدب الأطفال، كلّ ما يُقال إليهم بقصد توجيههم فإنّه قديم قدم التّاريخ البشري، حيث وجدت الطّفولة، أما إذا كان المقصود به ذلك اللّون الفني الجديد الّذي يلتزم بضوابط نفسيّة وإجتماعيّة وتربوية، ويستعين بوسائل الثّقافة الحديثة في الوصول إلى الأطفال، فإنّه -في هذه الحالة - ما يزال من أحدث الفنون الأدبيّة »[1]. وإن كانت صورته تختلف عمّا عرفه العصر الحديث.

كما أنّ بذور ميلاد جنس أدب الطفولة قد أُلّقيت في تُربّة الأدب الشّعبي، ثمّ تولّى الأدب الرسمي مهمّة رعايته ونموه، من خلال إسهامات المبدعين، ورجال التّربية والتّعليم في الحكايات، والقصّص، والأناشيد، والأغاني، والأشعار، والمسرحيات، والألغاز، والأحاجي وغيرها من الفنون النّثرية والدرامية. وأدب الأطفال في نشأته، أدب كبار موجهاً إلى الصغار لتحقيق أهداف سطرها الكبار، وفق قُدرات الصغار العقلية ورغباتهم التّرفيهية؛ لأجل بناء شخصية سوية تتّعرف على الحياة بطريقة مرنة وسليمة، وتتّحمل أعباء الحياة، وتحديات العصر ومسؤولياته، في إطار القيم والنّماذج والإنطباعات السَّجية.

وكان إهتمام الدين الإسلامي بالطفولة إهتماماً واسعاً ورعاها رعاية شاملة؛ فقد إعتنى المسلمون بالأطفال عناية كبيرة، وتربية النشء بشكل خاص، أشدّ عناية، ورعاها أحق الرعاية من شتى النواحي؛ الروحية، الأخلاقية، العقلية، والجسمية، كما أنّه وضع لها أُسّساً تظلّ معالم هُدىً لنا في تعاملنا ورعايتنا للأطفال، عالم البراءة.

واِهتمَّ فلاسفة المسلمين بالشعر الّذي يتعلّمه الأطفال أثناء نموّهم في شتّى مراحله، وفكرهم وأسلوبه، وأوصواْ بذلك، ولقد وردّ في وصية "هشام اِبن عبد الملك" لمعلم اِبنه أنّه: «يعلّمه كتاب الله ثمّ يرّويه من الشعر أحسنه ثمّ تخلَّل به في أحياء العرب فخُذ من صالح شعرهم هجاءً ومديحاً »[2]، وهذه التّربية لأجل تهيئة الطّفل على تحملّ مسؤوليته، وبناء شخصيته الإنسانية الإسلامية، وصقل ملكاته وتقوية الحس الجمالي، حيث هناك كُتب تحدثت عن الأبناء في التّراث العربيّ الإسلامي نذكر منها على سبيل المثال: "البيان والتّبيّن " للجاحظ، و"جمهرة نسب قريش " للزبير بن بكار، "الكامل " للمبرّد، "المحاسن والمساوئ " للبيهقي، و"العقد الفريد " لِابن عبد ربه، و"أنباء نجباء الأبناء " لمحمّد بن ظفر الصقلي، و"المستطرف في كلّ فن مستظرف " للأبشيهي، و"عيون الأخبار" لِابن قتيبة، و"كليلة ودمنة " لِابن المقفع، وغير ذلك من الكُتب كثير.

وقد كانت البداية لأدب الأطفال العرب في عهد "محمد علي" في مصر «الّذي أرسل البعثات العلمية إلى أوربا للدراسة والِاطلاع، وقد ظهرت المبادرة الأولى أيّام "رفاعة الطّهطاوي" الّذي أمر بنقل أدب الأطفال في أوربا إلى اللّغة العربيّة، بصفته مسؤولاً عن التّعليم في مصر، كما ترجم قصة "عقلة الإصبع" وأشرف على إصدار أول مجلة عربيّة للطّفل بعنوان "روضة المدارس"، وصدر له كتاب "المرشد الأمين في تربية البنات والبنين" عام 1870م »[3].

ثمّ تبعه الأديب المصري "محمد عثمان يوسف جلال "بين الأعوام (1849م-1854م)، حيث «توفر على ترجمة زهاء مائتي حكاية شعرية من حكايات "لافونتين " ولأنّه من المجيدين للفرنسية، فقد تأثر في نظم كتابه (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) بلافونتين »[4]، فكان معظم تلّك الحكايات خرافية وعلى لسان الحيوان، ومن الملاحظ أن "محمد عثمان جلال" قد نجح وإلى حدٍ كبير في نقله لحكايات لافونتين الخرافية من الفرنسيّة إلى العربيّة.

وبعد "عثمان جلال" جاء "أحمد شوقي" ليكتب مجموعة من الحكايات الشعرية للأطفال «وعندما أصدر "أحمد شوقي"، (1868م-1932م)، ديوان "الشوقيات" في طبعته الأولى عام 1898م ألفينا بين دفتي "الشوقيات" وجود باب للحكايات والقصّص الشّعرية للأطفال فكان ذلك بمثابة بداية حركة التأليف الأدبي للأطفال، وقد أثبت أحمد شوقي في مقدمة ديوانه أنه تأثر بأسلوب نظم "لافونتين" لحكاياته »[5]، كما يسعى إلى تنمية الملكة اللّغوية والفكرية، والنّفسيّة والفنيّة، وغيرها لدى الطّفل أو النّشء الصغير، حيث يصبح قادراً على الإبداع والتذوق الفنيّ. فقد وضع محمّد الهراوي (1885م-1939م) منظومات شعرية يتناسب كثير منها مع مستويات الأطفال اللّغوية والإدراكية. حيث عرفت الجزائر أوّل ظهور لبوادر أدب الطّفل أثناء النّهضة العلمية والإصلاحية الّتي خاضتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريّن، غير أنّه لم يؤلف وفق المعايير المتعارف عليها عند المتخصّصين في ذلك من مراعاة للجوانب الفنيّة والجمالية، وكذلك النفسيّة والتّربويّة.

وهذا يُبيّن أنّ؛ أدب الأطفال كغيره من الأجناس الأدبيّة والفنون الأخرى، فن قائم بذاته منذ القديم، حيث يواكب ظهور اللّغة ذاتها، له أسّسه وقواعده، وصوّره وأساليبه، الّتي تّتلاءم مع طبيعة العصر وثقافته، فكل عصر له سماته وله طبيعته، وله أذواقه وأسلوبه، إّنه يُمثل الحياة الفطرية، ويصوّر العاطفة الإنسانية، عاطفة الأمومة والأبوة نحو الطّفل بتعبيرٍ بسيط وواضح، وصور مأخوذة من البيئة ذات دلالات وإشارات إلى القيم والعادات والمعتقدات.

3. مفهوم أدب الأطفال:

1.3مفهوم كلمة طفل: حظيّ الطّفل العربيّ منذ القدم بعناية بالغة من طرف الشعراء، والأدباء والكتاب، فتعدّدت مفاهيمه، وذلك بحسب تعدّد وجهات نظرهم سواء من الناحية اللُّغوية أو الِاصطلاحية.

أ- **لغة**: «**طفل**: (الطّفل و الطفلة): الصغيران والطّفل: الصغير من كلّ شيء بيّن، الطّفل والطُّفالة والطُّفولة، والطُّفولية »[6].

ونجد هذه اللّفظة (الطّفل) بصيغة المفرد تكرّرت في القرآن الكريم ثلاث مرات أما بصيغة الجمع فمرة واحدة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾[7].

والناظر لتفسير العلماء لهذه الكلمة (**طفل**)، يجد أن القرآن الكريم حدد هذه الكلمة (الطفل) بفئة عمرية مقصودة أو معينة ودليل ذلك قول "الصابوني" في هذه الآية مثلا: «...طفلاً ضعيفاً في بدنه وسمعه، وبصره وحواسه، ثمّ نعطيه القوة شيئاً فشيئاً »[8]، أي كل طفل لم يبلغ سن الرّشد أو التكليف بالأحكام الشرّعية.

ب- **اِصطلاحا:** أما في الاِصطلاح فإن كلمة **الطّفولة** ترتبط بعدة اِعتبارات إذ: « تتصل في مجملها بالنواحي الجسمية والنّفسيّة والاجتماعيّة والقانونيّة والزمنية... بحيث يصبح من الصعوبة إمكان الوصول إلى صياغة تعريف جامع مانع للطّفولة دون تداخلها مع مراحل عمرية أخرى »[9].

فمن التعاريف الّتي توصلّ إليها العلماء هي الّتي تشير إلى **الطّفل** على أنّه: «الشّخص صغير السن منذ وقت ولادته حتّ بلوغه سن الرّابعة عشر أو الخامسة عشر وهو الاِبن أو الاِبنة في أي مرحلة سنية كما يُعرّف على الطّفولة على أنّها المرحلة الزمنية الّتي تمر بالشخص عندما يكون طفلاً »[10].

وبالحديث عن المرّاحل العُمرية للطّفل، فقد تمَّ تحديد سنوات الطّفولة في اِصطلاح التربويّين وعلماء النّفس، وتوصلّ "محمد فؤاد الحوامدة " إلى أن حدود سنوات الطّفولة هي [11]:

الفترة الواقعة ما بين الحلم وسن الثّامنة عشر بمعنى شمولها على مرّاحل النّمو التالية:

1) مرحلة ما قبل الميلاد.

2) مرحلة المهد.

3) الطفولة المبكرة و المتأخرة.

4) مرحلة المراهقة.

5) مرحلة البلوغ حتىّ سن الثّامنة عشر.

ووفق هذه النظرة، نتطرق إلى مجموعة من المفاهيم لأدب الأطفال وهي كالتالي:

2.3 مفهوم أدب الأطفال: هو: «الإبداع الأدبي الموجّه للطفولة بمراحلها، خاصة في سنّ ما قبل المدرسة إلى نهاية سن الطفولة المتأخرة، والأشكال التّعبيرية المنظومة والمنثورة من فنون الأدب، بحيث ألّا يسبح خارج دائرة الأدب إلى الإنتاج الفكري العام »[12]، بمعنى أن أدب الأطفال من الآداب الموجهة؛ أي محدّد لمن سيوجه، فالتوجيه فكري وتربّوي بحت لمتلقيه.

ويُعرِّفه "**إسماعيل عبد الفتاح** " بأنه: «... ذلك الجنس الأدبيّ المتجدّد، الّذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عُمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع... فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري، لها خصوصيتها، وعقلانيتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها أي في ضوء مفهوم التّربية المتكاملة الّتي تستعين

بمجالي الشّعر والنّثر، بما يحقق المتّعة والفائدة لهذا اللّون الأدبيّ الموجّه للأطفال. ولذلك فمصطلح أدب الأطفال يشير إلى ذلك الأدب الموروث، وأدب الحاضر، وأدب المستقبل، لأنّه أدب موجه إلى مرحلة عمرية طويلة من عمر الإنسان »[13]، وبهذا أدب الأطفال يسمو بالطّفل في عدة مناح منها؛ التّربيّة، التوجيه، والتّثقيف.

كما أنّ هناك مقومات وأسّس تحكم ثقافة الطّفل العربيّ المسلم وفق رؤية إسلامية فيعرّف "**نجيب الكيلاني** " أدب الطّفل بأنّه: «... التّعبير الأدبيّ الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والّذي يستلّهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منه أساساً لبناء كيان الطّفل عقلياً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً، ويساهم في تنمية مداركه، وإطلاق مواهبه الفطرية، وقدراته المختلفة، وفق الأصول التّربويّة الإسلامية، وبذلك ينمو ويتدرج الطّفل بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض، فيسعد في حياته ويسعد به ومعه مجتمعه، على أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية، وقوة الإقناع والمنطق... ذلك هو المفهوم العام لأدب الأطفال حسبما يعتقد، وهو المفهوم الذي يشمل الإحتياجات الأساسية للطّفل حسبما أسفرت عنها دراسات العلماء المختصين في الدين والتّربية وعلم النّفس والمجتمع والطب وعلم الجمال أيضاً .. »[14].

فأدب الأطفال إذن، هو فن مادته اللّغة، وطبيعته التخيل، يتجسد في أنساق وممارسات فنية منسوخة من الأجناس الأدبية.

ويُعرّفهُ "**أحمد نجيب**" بأنّه: نوع من أنواع الأدب، سواء العام أم الخاص، فهو بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتّى فروع المعرفة، أمّا **أدب الطفل** الخاص، فهو يعني: «الكلام الجيّد الذي يُحدثُ في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواء أكان نثراً أم شعراً، وسواء أكان شفوياً بالكلام، أم تحريرياً بالكتابة، ولذلك.. فالكتب المدرسية تدخل ضمن أدب الطفل بمعناه العام، حيث إنّها إنتاج عقلي مدوّن في كتب موجّهة للأطفال، ولذلك فلا بدّ للكتب المدرسية الناجحة أن

تراعي هي أيضاً خصائص الأطفال وقدراتهم، واهتماماتهم فيما تقدم لهم من مواد دراسية »[15].

وتجدر الإشارة إلى أن أدب الأطفال يقوم على حسن التذوق ويقظة الوجدان، وهو لذلك يخاطب الطفل في ذوقه ووجدانه، وينميّ فيه القدرة على الخلق والِابتكار، والِابتكار النقلية والعقلية وبهذا على الأديب أن يراعى المستوى الإدراكي والِانفعالي والعاطفي لفئة الطّفولة، وكذا القيم والمبادئ للمجتمع الإسلامي في إطار التكوين الفكري والعقيدي والفنيّ والجمالي المرتبة وفق إطار أدبيّ جميل.

إذ يُعرّف "**أحمد زلط** " **مفهوم أدب الأطفال** بأنّ: «أدب الطّفولة نوع أدبيّ متجدّد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النّوع المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وإرثه الشفاهي والكتابيّ)، فهو نوع أخصّ من جنس أعمّ يتوجّه لمراحل الطّفولة... بحيث يرقى المؤلّف بلغة الأطفال وخيالاتهم ومعارفهم وإندماجهم في الحياة، مع مراعاة الخصائص النّمائية وتحقيق الأهداف (الوظائف) التّربوية والأخلاقية والفنيّة والجمالية والتّرويحية فيما يُقدّم للأطفال من نصوص الأنواع الأدبية »[16]، وهذا يعني أن أدب الطفل مرتبط بالتربية اِرتباطاً وثيقاً، وهذا لأجل تنميتهم الجسدية والِاجتماعيّة، ومهاراتهم اللّغوية والمعرفية، والثّقافية ضمن جميع المستويات الذهنيّة واللّفظيّة والنّفسيّة.

إذن؛ أدب الطّفل هو الإبداع الجميل الموجه للأطفال ضمن الأشكال الأدبيّة المتعارف عليها في أدب الكبار، الّتي يجب أن يراعى فيها المستوى الإدراكي والِانفعالي، والعاطفي لهذه الشريحة العريضة في كل مجتمع، وكذا القيم والمبادئ للمجتمع الإسلامي في إطار التكوين الفكري والعقيدي، والفنيّ والجمالي، وهذا كلُّه ضمن حدود متصلة بطبيعة الأدب ووظيفته اِتصالاً وثيقاً وعميقاً، مع مراعاة خصائص مراحل نموهم، واِحترام خصوصية كل مرحلة، الّتي يتّدرج بها إلى الكمال في اللّغة والمعاني

والأهداف، وذلك عن طريق إشباع اِحتياجاتهم في مجال المثل والاِنطباعات الإيجابية والخلق الإسلامي والآداب السامية على أسّس قويمة وفق منهج سليم، وهذا من أجل تهيئته-الطّفل - لبناء الحضارات الواعدة.

ولعلّ الجدير بالذّكر أن نشير إلى أسلوب كتابة أدب الطّفل والّذي يتمثّل في: وضوح الأسلوب، وقوته، وجماله، حيث يتجلّى وضوح الأسلوب وبساطته في؛ وضوح الكلمات، ووضوح التّراكيب اللّغوية والأفكار وترابطها، أما قوة الأسلوب فتتمثّل في؛ المثيرات أو المنبهات الّتي توقظ أحاسيس الطّفل ومشاعره، وتحرّك وعيه وخيالاته، وأما جمال الأسلوب؛ فإنّه يتمثّل في التّناغم بين الأصوات والمعانيّ عن طريق اِستعمال ألّفاظ وتعابير سلسة هادفة وموحيّة.

4. أهميّة أدب الطفل:

الطّفل، هذا الكائن الصغير والعجينة الهلامية الطّيعة الّتي يسهُل تشكيلها كما نريد ويسهل توجيهها أيَّما اِتجاه، علينا أن ندرك أهمية المسار الّذي حدّدناه، ونهيء له الظروف المناسبة لنجعل منه رجل المستقبل القادر على تحدي الصعاب، ولا يتأتّى ذلك إلّا بالاهتمام أولاً بالتّنشئة الوجدانية لهذا الكائن الصغير، وهنا يظهر جلّياً الدور الكبير الّذي يلّعبه أدب الأطفال في تكوين شخصيته، والدور الأكبر الّذي يلّعبه الأولياء في اِستدراج الأطفال في تكوين القراءة والاِطلاع على الكتاب، حيث أن «الطّفل الّذي يشبّ بعيداً عن القراءة الحرة في صغره يصبح عازفاً عنها في الغالب طيلة حياته، ويصعب على أجهزة التّنشئة الاِجتماعية المختلفة التّأثير فيه في كبره، بسبب عدم تكامل شخصيته، ولذلك يجد نفسه متخلّفاً في عصر يتميز بإتساع آفاق المعرفة »[17]. **وتتلخص أهمية أدب الطّفل** فيما يلي[18]:

- يمكن لأدب الأطفال أن يدعم بقوة تربية الطّفل تربيّة روحيّة صحيحة، والّتي بدورها تُسهم في بناء شخصية الفرد السّوي الّذي يتّسم بالصفات الّتي تدعم الفكر والإبتكار والإبداع، فيصبح بذلك فرداً فاعلاً في بيئته.
- يمكن أن يعدهم لعالم الغد في القرن الواحد والعشرين بمتغيراته وتكنولوجياته المتقدمة، ويحقّق لهم التّهيئة النّفسيّة والوجدانيّة والعلميّة والعمليّة.
- ويقوم أيضاً بدورٍ هام في إثراء لُغة الطّفل؛ والّتي لها صلة وثيقة بالتّفكير من خلال تصرّفات الأبطال الّذين يعجب بهم الطّفل ويقدّرهم، فتجده يُقلّد تصرفاتهم ويتبنّى أساليبهم من غير تردّد.
- إنّ كُتب الأطفال الّتي تقدم لهم أنشطة علميّة وفكريّة تقوم بدور مهم في عمليات التّصنيف، وإكتشاف المختلف والمتّشابه، وتدريب على دقة الملاحظة، وإبتكار الخروج من المتاهات، وإكمال الصوّر والرّسوم وحلّ الأحاجي والألغاز وما إلى ذلك. فأدب الطّفل النّاجح يحبّب الأطفال في الكتب والقراءة وكلّ ماله صلة بأوعية العلم والمعرفة الحديثة، ويحقق الأُلّفة بينها وبين الأطفال[19].

يُعدُّ أدب الأطفال ذا **أهميّة بالغة في عالم الطّفولة**، فهو يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطّفل ووجدانه، ومن خلال هذا التّأثير يستجيب، فيُحقّق أهدافه المرجوّة، وهذا نتيجة أنّ عقل الطّفل خامة لينّة يمكن تشكيلها بالصوّرة الّتي نريد.

غير أنّ المرحلة الأولى من سني عمر الإنسان لها أهمية عظيمة، فمنها تبدأ صياغة وتشكيل شخصية المرء وإنطلاقته لمستشرف أيّامه ومستقبل حياته، فكما يُعنّى المرّبون بجسد الطّفل وغذاءه يكون لزاماً أن يولوأ غذاء عقله القَدر نفسه من العناية؛ فيكون غذاء العقل موازياً لغذاء الجسد مع رعاية عقلية ونفسيّة وإجتماعيّة تّتلاءم مع طبيعته، بحيث يكون نتاج الكاتب بطريقة تقترب من مستوى الطّفل ولغته وتلامس

حسّه المرهف وذكاءه الوقّاد، لأجل الرُّقي بالطّفل وتكوين مقوّمات شخصيّة معرفيّة، ووجدانيّة وسلوكيّة لديه، والّتي ينشط بها في مجتمعه.

لذا «ينبغي أن يتّذكر الولي أنّ تربية الصبيان ليست مقصورة على تعليمهم، وإنّما تشمل ألواناً أخرى لا تقلّ أهمية عن التّعليم، فيجب أن يراقبه الولي من أول أمره،...، وينبغي أن يحسن مراقبته، وأن يُقوي فيه خُلق الحياء عند ظهوره فيه، وأن يُعلّمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه »[20]؛ وهنا إشارة إلى أهمية الوالدين -أو الأسرة - وبصمتهما البارزة في تنشئة وتربية الطّفل وتعليمه المبادئ والقيم، ومحاسن الأخلاق، ومراقبته وفق أسلوب قويم سليم لضمان الحاضر والمستقبل، والدنيا والآخرة.

كما أنّ الحكايات والقصّص المأخوذة من تاريخ الأمة أو تقاليدها، هي ترّمز إلى بعض القيم، وتأثر في خيالات وميولات الأطفال، كانت هذه الحكايات والقصّص جزءاً من شخصية الجد والجدة والأب والأم في الأسرة بالنسبة للأطفال، ولا سيما أن تربية الأطفال عند المسلمين لا تقف عند تعليمهم، وإنّما تمتد إلى تربية خُلقهم، وبعث الصفات الحسنة، والصفاء في نفوسهم، وتنظيم العادات الطيبة فيهم، وهي ترّسم للأطفال الطريق لتكوين الإنسان الناجح الصالح الّذي ينفع دينه وأمته وأسرته ونفسه[21].

وبالتّالي؛ هذا يبيّن مدى أهمية أدب الطّفل في بناء الفئة النّاشئة حسب مستوياتهم وأعمارهم، وقدرتهم على الفهم والتّذوق، تماشياً مع طبيعة وسمات العصر أو المجتمع الّذي يعيش فيه آنذاك.

5. أدب الطّفل وحماية هويته في ظلّ مسّتجدات العصر:

إنّ أهمية أدب الطّفل تكمن في تحديد "الهويّة "؛ والّتي تمثل أهمّ ركيزة يجب الِانطلاق منها، حيث أنّ الأطفال يجب أن يعرفواْ هويتهم ولغتهم الّتي تتّحدد منذ نعومة أظافرهم ومستقبل تخصّصاتهم، وتجعلهم قادرين على الإجابة عن تساؤلات "الأنا " الّتي تعني الفرد ثمّ "الأنا " الجمعية الّتي يعيش معها ويحمل الهويّة ذاتها.

والطّفل صفحة بيضاء ننقش عليها مانشاء، وكيف نشاء، وهنا تكمن الخطورة فكيف سينشأ ذلك الطّفل وأي أدب سنقدمه؟

ولذلك وجب الحفاظ على الهويّة من خلال كتابة القصّص، والمسرح والشّعر للأطفال، فهذا ينفع الأطفال لحماية توازنهم الفكري والوجداني وصقل ملكتهم اللّغوية في خِضم اِشتباكهم مع الآخر بحيث يتفادى الطّفل أي اِصطدام سلبي، ويتفادى أيضاً الثّقافة المرئيّة والمسموعة؛ بل حتىّ الرقميّة وذلك من خلال الأجهزة الّتي نشهد ميلاد جديد منها في كلّ يوم.

فهذا الأدب يُنمي القدرة على فهم الذات والتصالح معها والتّعامل الإيجابي مع الآخر، ويجعله قادراً على ممارسة مفاهيم الحب والتّسامح، والعطاء والخير، وكلّ ما هو جميل في الحياة.

وعليه؛ أدب الطّفل النّاجح لا يسعىّ إلى إمتاعه وتسليته فحسب بل يعمل على تربيتّه روحيّاً وفكرياً، ودينياً وعلمياً، وثقافياً واجتماعياً، وبالتالي تنّمو شخصيّة الطّفل وتتّأهل هويتّه فلا يتّأثر بكل تلّك الثّورة المعلوماتيّة والشّاشات المحيطّة به.

6.نموذج عن القيم التّربويّة في شعر التّراث العربيّ القديم وشعر الطّفولة الجزائريّ

1.6 قيم تربويّة في شعر التّراث العربيّ القديم:

1.1.6 قصيدة لأميّة بن الصلت:

يتناول فيها قيّم ووعظ وإرشاد، والّتي يسعى من خلالها تعليم الطّفل أثناء مراحله العُمرية. وهذه القصيدة في عتابٍ لِوَلَدِهِ حين رأى منه ما لا يرضيه يقول فيها[22]:

غَدوتُكَ مَولُوداً وَعلُتُك يَافِعَاً تُعلّ بِما أَحنِي عَليْكَ وَتَنْهَلُ

إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتكَ بِالشكوُ لَمْ أَبِت لِشَكْوَاكَ إِلّا سَاهِراً أَتَمَلْمَلُ

كَأَنِي أَنا الْمَطْرُوُقُ دوْنَكَ بِالذّي طُرِقْتُ بِهِ دَوْنِي فَعَيْنَاي تُهْمِلُ

تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنّنِي لَأَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَلُ

وَأَنْ لَيْسَ عَنْ وِرْدِ الْمَنَايَاْ مُؤَخَرٌ لِعِزّ وَلاَ عَنْهَا لِذلٌ مُعَجَلُ

ويقول أيضاً في موضوع "بر الأب وعقوق الإبن "[23]:

غَيْمٌ وظَلْمَاءُ وَغَيْثُ سَحَابَةٍ أَزْمَانُ كُفْنٍ وَاِسْتِرْدَاد الهُدْهُد

يَبْغِي الْقَرَارَ لِأُمِهِ لِيُجِنَّهَا فَبَنى عَلَيْهَا فِي قِفَاهُ يُمَهَّد

مَهْداً وَطَيئاً فَاسْتَقِل بِحِمْلِه فِي الْطَيْرِ يَحْمِلُهَا وِلاَ يَتَأَود

من أُمِه يَجزَى بِصالِحِ حَمْلِهَا وَلَداً وَكَلَّف ظَهرهُ مَا يَعقِد

فَتَرَاهُ يَدْلَجُ مَا مَشَى بِجَنَازةٍ فِيْهَا وَمَا اِخْتَلَفَ الْجَدِيْدُ الْمُسْنَد

ومن خلال هذه الأبيات تتضح نظرة الأدباء والفلاسفة المسلمين بأنها نظرة شمولية، اِتجهت للتّعليم بمقوماته الرئيسّة الثّلاث: وهي التلّميذ، المعلم، الكتاب أو المادة العلمية.

2.6 قيم تربويّة في شعر الطّفولة الجزائريّ:

نقتصر في هذا العنصر على ذكّر بعض القيم الّتي وردت في ديوان **"محمّد الأخضر السّائحي "**أناشيد وأغاني الأطفال " نذكر منها:

1.2.6 القيم الأخلاقية من خلال موضوعات "أناشيد وأغاني الأطفال":

يشغل الجانب الأخلاقي حيّزاً بارزاً في أدب الأطفال بخاصة الشعر منه، ذلك أنّ تأثيره شديد الفعالية في التّنمية الثقافية والأخلاقية، والتّكوين المعرفي والتّربوي للطّفل[24].

- **حبُّ الأسرة والعائلة والإخوة وطاعة الوالدين:**

نستخلص هذه القيم من قصيدة الشّاعر **"محمّد الأخضر السّائحي "**بعنوان **"نصيحة الأب لِابنه"** والّتي يقول فيها[25]:

قَـــالَ لِلطِّفْـــل الْمُهَـــذَّب ** وَالِـــدَ جَـــد مُجَـــرَّب!

أَوَّلًا إِيَّـــــاكَ تَكْـــــذِبُ ** خَـــابَ كُـــلُّ الْكَـــاذِبِينَ

وإذا كنْـــــتَ ذكيًـــــا ** لا تَكُـــن طفـــلًا شـــقيًا

يمـــــلأ الْبَيْـــتَ دَوِيًّـــا ** كُـــلَّ وَقْـــت كُـــلَّ حِـــين

يَفْـــتَحُ الـــدُّولَابُ سِـــرا ** ثُـــمَّ يَـــأْبَى أَن يقـــرا

وَإِذَا نَـــــادُوهُ فَـــــرَّا ** لَا يُجِيـــــبُ السَّـــــائِلَيْن

يتوجّه الشّاعر من خلال هذه القصيدة إلى طرح مجموعة من القيم الأخلاقية النّبيلة والصّفات الحميدة الّتي يأمل في أن يتّسم بها الطّفل من خلال نصيحة أب لِابنه باعتباره ربّ الأسرة، وله دور هام في الرعاية والتوجيه، كما يوجهه إلى السلوكيات المرغوب فيها للتحلّي بها، فيوصيه بمجموعة من القيم، كالتخلّق بالآداب والسلوك

الحسن في أقواله وأفعاله ومنها الصدق والأمانة، الطاعة والحزم والإجتهاد في الدراسة، حيث يوصيه بإجتناب ما هو غير مرغوب فيه كالكذب والشقاوة، اللامبالاة والكسل والسرقة، ويواصل الشّاعر **"محمّد الأخضر السّائحي "** في القصيدة ذاتها دعوة الطّفل للإتصاف بالآداب وطاعة الوالدين وإحترام الآخرين فيقول[26]:

يَــرْفِضُ الصُّــبْح الْقِيَامَــا ** وَإِذَا نَادَتْــــــهُ مَامَــــــا

وَدَعَتْــــــهُ أَن يَنَامَــــــا ** ظَــلَّ بَــيْنَ السَّــاهِرِينَ

وَإِذَا حَــــــانَ الْإِيَــــــاب ** جَــاءَ يَرْمِــي بِالْكتَــاب

ثُــمَّ يُجْــرِي لِلصــحَاب ** مِثْــلُ بَعْــضِ الْفَاشِــلَيْن

وَتَــــرَاهُ يَــــا خَســــاره ** دَائِمًــا يَرْمِــي بِالْحَجَّــارَة

مُؤْذِيًــــا جَــــارا وَجَــــارَهُ ** إِنَّــــهُ ظُلْــــم مبــــين

يريد الشّاعر أن يدب النشاط في نفس الطّفل، بدعوته إلى الحزم والإجتهاد في الدراسة، كما يحثّه على طاعة والديه وإحترام الجيران، وإجتناب رفقاء السوء والصحبة السيئة. ومن أبرز القيم الأخلاقية التي نستخلصها من القصيدة: طاعة الوالدين والأخذ بالنصيحة، وإكساب الطّفل القيم الأخلاقية كالإحترام، الصدق، الطّاعة، والجد في الدراسة وتوجيهه بتقويم سلوكه من خلال نماذج سلوكية تتمثّل في تجنب الأخلاق السيئة كالكذب، الكسل والأذية وغيرها.

- **حبّ المدرسة وطلب العلم:**

تُعدُّ المدرسة المؤسّسة التّعليميّة المُهمّة في المجتمع بعد الأسرة، إذْ تُسهم في عمليات التّربيّة والتنّشئة الإجتماعية للطّفل، يتدرّب فيها على العمل الجماعي، كما تُنمي فيه حسَّ المسؤولية والتّعاون والمشّاركة والطّاعة وحبّ النّظام، وإدراك معنى الحق والواجب والإحترام والتسامح ومعنى الصداقة[27].

يقول "**محمّد الأخضر السّائحي** " في قصيدة "**المدرسة**" متحدثاً بلسان الطّفل عن حبّ المدرسة والعلم والرّفاق[28]:

مَدْرَسَـــــتِي الْحَبِيْبَـــــهْ ** مِـــــنْ مَنْزِلِـــي قَرِيْبـــهْ

أَبْوَابُهَـــــا مُرْتَفِعَـــــه ** أَقْسَـــــامُهَا مُتَّســـــعَهْ

أَحْبَبْتُهَـــا مِـــنْ قَلْبِـــي ** لِأَنَّ فِيهَـــا صـــحْبِي

فَارَقْتُهَـــا زَمَانًـــا ** ثُـــمَّ رَجَعْـــت الْآنَ

وَعِنْـــدَهَا أُلَاقِـــي ** - يَـــا فَرَحَتِـــي- رِفَـــاقِي

وَأَجِـــدُ الْمُعَلِّمَـــا ** يَنْظُـــرُ لِـــي مُبْتَسِـــمًا

أَغْـــدُو بِهَـــا طَبِيبًـــا ** أَوْ كَاتِبـــا أَدِيبًـــا

أَوْ رَجُـــلًا عَظِيمًـــا ** مُثَقَّفَـــا حَكِيمًـــا

يطرح الشّاعر في هذه القصيدة العديد من القيم الأخلاقية، على رأسها حب المدرسة والمعلم والرّفاق، وكذا غرس الطموح في نفس الطفل لنيل العُلا والمراتب الأولى بالجد والاجتهاد، والسّعي وراء النّجاح بالعلم والعمل، ومن ثمّ فإنّه يسعى إلى تنمية إحساس الطّفل، وترقية وجدانه، وزرع الثّقة في نفسه للتكيف مع المحيط الّذي يعيش فيه.

- **الإحترام وحبّ النظام:**

لقد تناول الشّاعر في هذا المجال قصيدة "**الشرطي**" من أجل تعريف الأطفال برجال الأمن، ووجوب إحترامهم وإحترام القانون والنّظام العام ومساعدتهم على أداء مهامهم وأهميتهم في حياتنا، يقول[29]:

فِـــي وَسَـــطِ الْمَيْـــدَانِ ** يَقِـــفُ فِـــي أَمَـــانِ
يُخَفِّـــفُ الزِّحَـــامَ ** وَيَحْفِـــظُ النِّظَـــامَ
يَـــأْمُرُ بِـــالْوُقُوفِ ** مَـــنْ شَـــاءَ فِـي الصُّـــفُوفِ
فِـــي فَمِـــهِ صَـــفَّارَة ** يُعْطِـــي بِهَـــا الإِشَـــارَة

ثُمَّ ينتقل في هذا المقطع الأخير إلى ضرورة الإنضواء تحت لوائه، وعدم التّمرد عليه لأنّه يمثّلُ القوانين الّتي تحمينا بالدرجة الأولى ومن ثمّ فهو صديق يدرأُ عنّا الأخطار، يقول[30]:

الْفَـــرْدُ وَالْجَمِيـــعُ ** لِأَمْـــرِهِ مُطِيـــع
لِأَنَّـــهُ صَـــدِيقُ ** تَحْمِـــي بِـــهِ الطَّرِيـــق

يصف الشّاعر الشرطي وعمله الّذي يحفظ النّظام والسلامة من الحوادث فمن الواجب اِحترامه واِحترام القانون وإشارات المُرور.

- **الجد في العمل والإخلاص فيه وإتقان الحرف:**

لقد تطرّق الشّاعر **"محمّد الأخضر السّائحي"** إلى الحرف الّتي يمارسها النّاس بالتّغني بها واِحترامها وتشجيع الأطفال في اِختيار ما يناسب ميولاتهم، كما سعى إلى زرع بذور حب العمل والنّجاح، بإتقان العمل والسعي إلى الكسب الحلال، متمسكا بأخلاق الوفاء وعدم الغش والتقليل من قيمة أيّة مهنة، إذْ يقول[31]:

وَهَـــازِئ بِـــالْخَطَرِ ** يَمشِـــي بِغَيْـــرِ حَـــذَر
كَأَنَّـــهُ مُعَلِّـــق ** أَوْ طَـــائِرٌ مُحَلِّـــق
تَـــرَاهُ فِـــي النَّهَـــارِ ** فِـــي قِمَّـــةِ الْجِـــدَارِ
وَوَجْهُـــهُ مُغَبَّـــر ** وَثَغْـــرُهُ مُفْتَـــرّ

يُشَـــــيِّدُ الْقُصُـــــورَا ** أَوْ يَرْفَـــــعُ الْجُسُـــــورَا
لَكِنَّـــــهُ عَلَـــى الْمَـــدَى ** يَبْقَـــى بِهَـــا مُخَلَّـــدا
وَهَكَـــــذَا الْعَظِـــــيم ** أَعْمَالَـــــهُ تُقَـــــيمُ

بيّن الشّاعر للطّفل في هذه القصيدة أهمية العمل وضرورته في حياة الفرد والمجتمع، وضرورة الجدّ والاجتهاد وإتقان العمل والإخلاص فيه، فيكون خالداً بعمله، واضعاً بصمته في المجتمع، ذلك أنّ العمل ضروري ومهم للفرد والجماعة كل حسب قدرته وتأهيله، والعامل مسؤول عن عمله لذلك وجب الإخلاص والِاجتهاد والإتقان، وغيرها من الصفات الّتي تولّد السعادة، وتخلّق في المجتمع قيماً نبيلة وأخلاقاً سامية[32].

- **حبّ الطبيعة والبيئة والرفق بالحيوان:**

يقول **"محمّد الأخضر السّائحي "** في قصيدة **"أنا أحبُّ الشّجرة "**[33]:

أَنَـــا أُحِـــبُّ الشَّـــجَرَةَ ** عَاطِلَـــةً أَوْ مُثْمِـــرَةْ
أَجْلِـــسُ تَحْـــتَ فَرْعِهَـــا ** أَلْعَـــبُ فَـــوْقَ جِـــذْعِهَا
كَـــذَلِكَ الْأَطْيَـــارُ ** تُعْجِبُهَـــا الْأَشْـــجَارُ
مَنْظَرُهَـــا جَمِيـــلٌ ** وَظِلُّهَـــا ظَلِيـــلٌ
تُلَطِّـــفُ الْهَـــوَاءَ ** وَتَمْـــنَحُ الشِّـــفَاءَ

يصف الشّاعر الشّجرة وفوائدها وضرورتها في حياة الإنسان والحيوان، ويبيّن للطّفل أهمية الشّجرة في الطّبيعة، ويصف منظرها الخلّاب وما تمنحه من جمال وهواء عليل، ومن ثمَّ يدعوه إلى الاهتمام بها والحفاظ عليها من أي ضرر.

- **التمسّك بالعقيدة الإسلامية والقيام بفرائضها وتعاليمها:**

يوضّح الشّاعر **"محمّد الأخضر السّائحي "** القيم الأخلاقية الّتي يتوجّه بها إلى الأطفال بصورة مبسّطة حتّى يتمكّن من إدراكها وإستيعاب ما تمثّله من أهمية في حياته، وتعريفه بتعاليم الدّين الإسلامي تمسّكاً بفرائضه كالصّلاة والصّوم والنّظافة وعدم التّبذير والإسراف. ويقول في قصيدة **"رمضان"**[34]:

مَرْحَبًـــا يَـــا رَمَضَـــان ** مَرْحَبًـــا طَـــوَّل السِّـــنين

كُلَّمَـــا جِئْـــتَ اِسْـــتَبَانَ ** فِيـــكَ أَمـــر الْمُسْـــلِمِينَ

أَنْـــتَ رَمْـــزُ الْاِتِّحَـــادِ ** فِـــي لَيَالِيـــكَ الْمُنِيـــرَة

مِـــنْ بِـــلَادٍ لِـــبِلَادِ ** حَـــرر الـــدُّنْيَا الْكَبِيـــرَة

يتّضحُ من خلال هذه الأبيات أنّ الشّاعر يُعبِرُ عن فرحة اِستقبال رمضان الكريم وحلوله على المسلمين، وما يرّمز إليه من وحدة وتآخ، ويصف ذلك الشّوق والفرحة العارمة الّتي تحلّ على الأمّة الإسلاميّة بحلوله.

- **حُبُّ النّظافة وأهمية الماء**[35]**:**

يوضّح الشاعر أهمية الماء وضرورته في حياة الإنسان والكائنات الحيّة من حيوان ونبات، ويسعى إلى ترسيخ مجموعة من القيم الأخلاقية أهمها: الاعتناء بالجسم ونظافة الأبدان والمكان والمداومة عليها، وأن سر البقاء والوجود لا يكون إلا بفضل الماء لأنّه يمنح الحياة لكل الكائنات، كما يدعو الطفل إلى أن يكون لطيفا نظيفا معتنيا بجسمه ومحيطه.

- **حُبُّ الوطن والاِعتزاز به:**

الْمَـــاءَ سِـــرُّ هَـــذِهِ الْحَيَـــاةِ ** لِحَيَـــوَانِ الْأَرْضِ وَالنَّبَـــاتِ

لَــوْلَاهُ مَــا كَــانَ عَلَيْهَــا حَــيٌّ ** وَلَا اِسْـتَقَامَ فِي الْوُجُـودِ شَـيِ
بِـــهِ الْبَقَـــاءُ وَبِـــهِ النَّمَـــاءُ ** وَمِنْـهُ جَـاءَ الْحَسَـنُ وَالْبَهَـاءُ
لِأَنَّـــهُ وَسِـــيلَةُ النَّقَـــاء ** وَمَـــانِحَ الْحَيَـــاةِ لِلْأَحْيَـــاءِ
وَلَـنْ تَـدُومَ صِـحَّةُ الْأَجْسَـامِ ** بِـدُونِ تَنْظِيـفٍ عَلَـى الـدَّوَامِ
فَـاِحْرِص عَلَى نَظَافَـةِ الْأَبـدَانِ ** وَاِحْـرِص عَلَى نَظَافَـةِ الْمَكَانِ
فَلَـنْ تَكُـونَ وَلَـدًا لَطِيفًـا ** مَالَمْ تَكُنْ طُول الْمَدَى نَظِيفَا

كتب الشّاعر "**محمّد الأخضر السّائحي** " الكثير من القصائد عن حُبّ الوطن والأمّة العربيّة الإسلامية وضرورة اِتّحادها، كما لم ينسَ فلسطين القابعة في قلب كلّ عربيّ مسلم. ومن هذه القصائد اِخترنا قصيدة "**اِبن المهاجر**" الّتي يبيّن فيها تعلّق المغترب بوطنه وحُبّه العميق له، وانتمائه رغم بعده واغترابه فيقول[36]:

يَـــا بِـــلَادِي يَـــا جَزَائِـــرِ ** أَنْـــتَ فِي عَيْنِي الْوُجُـــود
وَمَتَـــى غَـــابَ الْمُهَاجِـــر ** فَهُـــوَ لَابُـــدَّ يَعُـــود
فَإِنَّـــــــهُ فِـــــــي النَّسَـــــــبِ
عَرَبِـــــــــيٌّ عَرَبِـــــــــيّ

يفتخر بكونه ينتمي إلى الأمّة العربيّة ويشيد بأصالته ويبرز في المقطع الموالي حبّ الوطن والتعلّق به، قبل أن يتعلّم الكلام. حيث يقول[37]:

أَنَـــا شِبْـــلٌ عَرَبِـــيّ ** اِبْـــنُ أَرْضٍ عَرَبِيّـــه

أَرْضِ جـــــــدّي وَأَبِـــــــي ** وَالْعُـــــلَا وَالْعَبْقَرِيَّـــــه

فَإِنَّـــــــــهُ فِـــــــي النَّسَـــــــــبِ

عَرَبِـــــــــــــيٌّ عَرَبِـــــــــــــيّ

يسعى الشّاعر **"محمّد الأخضر السّائحي "** في هذه القصيدة إلى غرس حبّ الوطن والنّسب العربيّ، وكذا حُبّ الهويّة الوطنيّة رغم الِاغتراب؛ وهي قيم سامية سعى إلى غرسها في نفوس أبناء الجزائر بدعوتهم إلى التمسّك بأصالتهم العربيّة وهويتهم الجزائريّة، وحبّ الوطن الحبيب والتّضحية في سبيله.

7.خاتمة:

وختاماً توصلنا إلى جملة من النّتائج، وهي كالآتي:

أولاً: نتائج

❖ أدب الأطفال في عمومه؛ أدب موجه لمرحلة عمرية معينة -أو لفئة ناشئة -، ليس مثل أدب الكبار، والّذي من خلاله يُراعى فيها المستوى الإدراكي والِانفعالي، والعاطفي، لأجل بناء حاضر ومستقبل الأجيال الصاعدة.

❖ تُعدُّ أهمية الطّفل ذات قيمة بالغة، في تاريخ العالم العربي والإسلامي، ذلك كونُهُ يعمل على صقل مواهب وقدرات، ومهارات الطّفل، وتنمية عقله ووجدانه، ويُكسِبُهُ شخصيّة واعيّة.

❖ إنّ أدب الطّفل؛ فن قائم بذاته منذ القديم، حيث يواكب ظهور اللّغة ذاتها، كما له أسّسه وقواعده، وصوره وأساليبه، الّتي تّتلاءم مع طبيعة العصر وثقافته.

❖ إنّ الدّين الإسلامي اِعتنّى بتربية النّشء بشكل خاص، ورعاه أحق رعاية من شتّ النّواحي؛ الرّوحية، الأخلاقيّة، العقليّة، والجسميّة.

ثانياً: توصيات

- ✓ حث الأطفال على حفظ مثل هذه الأناشيد والتعامل بمبادئها.
- ✓ الاِهتمام أكثر بمواد الأطفال، والأخذ بها نحو مستقبل مشرق.
- ✓ يجب الاعتناء بالشعر الموجه للأطفال والحفاظ عليه.

*** *** ***

8. الهوامش:

[1] أحمد شلبي: التربية والتعليم في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1987م، ص292.

[2] محمد حسن بريغش: أدب الأطفال، أهدافه وسماته، تصوير أبو عبد الرحمان الكردي، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط3، 1419ه/ 1998م، ص233.

[3] نجلاء نصير بشور: أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، أوراق عربية، شؤون ثقافية، (د. ط)، (د. ت)، ص15- 16.

[4] أحمد زلط: أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه: رؤى تراثية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1997م، ص 84.

[5] أحمد سويلم: أطفالنا في عيون الشعراء، مشروع مكتبة الأسرة، (د. ط)، 2002م،ص152.

[6] اِبن منظور: لسان العرب،المجلد الخامس، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، 1423ه/2003م، مادة (طفل)، ص616.

[7] سورة الحج، الآية رقم: 05.

[8] محمّد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، (تح)، مكتب البحوث والرايات، دار الفكر، لبنان، ط1، 1421ه/2001م، ص258.

[9] محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، دار الفكر، ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان، ط1، 1435ه/2014م، ص14.

[10] مروى عصام صلاح و محمود عزت اللحام: إعلام الأطفال ماله وما عليه، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط1، 1436ه/2015م، ص17.

[11] محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، مرجع سابق، ص14.

[12] أحمد زلط: أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه: رؤى تراثية، الشّركة العربيّة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط4، 1997م، ص26-27.

[13] إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربيّة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، رمضان1420ه/ يناير 2000م، ص22- 23.

[14] نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسّسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1411ه/ 1991م، ص14.

[15] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1991م، ص279- 280.

[16] أحمد زلط: أدب الطّفل العربي؛ دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م، ص108.

[17] محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م، ص48.

[18] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، مرجع سابق، ص295- 298.

[19] محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، مرجع سابق، ص49.

[20] هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال؛ فلسفته، فنونه، وسائطه، مرجع سابق، ص35.

[21] أحمد شلبي: التّربيّة والتّعليم في الإسلام، مرجع سابق، ص292.

[22] أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره، (تح) بهجة عبد الغفور الحديثي، هيئة أبو ظبي للثّقافة والتّراث، المجمع الثقافي، ط1، 1430ه/ 2009م، ص354.

[23] المرجع نفسه، ص194.

[24] ينظر: أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال فن المستقبل، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، د. ط، 2010م، ص153.

[25] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال: أناشيد وأغاني الأطفال، المكتبة الخضراء للطباعة والنّشر والتّوزيع، الشراقة، الجزائر، ص15.

[26] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال؛ أناشيد وأغاني الأطفال، ص15- 16.

[27] ينظر: أنور عبد الحميد موسى: أدب الأطفال فن المستقبل، ص163.

[28] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال؛ أناشيد وأغاني الأطفال، مرجع سابق، ص31.

[29] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال؛ أناشيد وأغاني الأطفال ، ص19.

[30] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال؛ أناشيد وأغاني الأطفال، المرجع نفسه، ص19.

[31] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال؛ أغاني وأناشيد الأطفال، مرجع سابق، ص27.

[32] ينظر: حسن رمضان فحلة: مقومات الحضارة الإنسانية في الإسلام، دار الهدى، الجزائر، ط1، 1989م، ص166- 167.

[33] محمّد الأخضر السائحي: ديوان الأطفال؛ أغاني وأناشيد الأطفال، مرجع سابق، ص23.

[34] محمّد الأخضر السائحي: ديوان الأطفال؛ أغاني وأناشيد الأطفال، مرجع نفسه، ص23.

[35] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال؛ أناشيد وأغاني الأطفال، مرجع سابق، ص 22.

[36] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال؛ أنا شيد وأغاني الأطفال، المرجع نفسه، ص180.

[37] محمّد الأخضر السّائحي: ديوان الأطفال؛ أناشيد وأغاني الأطفال، مرجع سابق، ص180.